

آليات ضمان جودة تدريس علوم اللسان

Mechanisms of Guaranteeing the Quality of Teaching the Language Sciences

الطالبة: لعيدي سليمة

جامعة بجاية

الأستاذة المشرفة:

الدكتورة قصري خيرة

Laidi.salima@gmail.com

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى التعرف على آليات ضمان جودة تدريس علوم اللسان، من خلال التركيز على العناصر التعليمية التالية: المحتوى التعليمي، الوسائل التعليمية وطرائق التدريس، حيث يمكن عرض كل عنصر بمثابة آلية من آليات ضمان جودة التدريس. وحاولنا في دراستنا تحديد بعض الإجراءات القابلة للتنفيذ لتحقيق الآليات المقترحة، وتنبيه الجهات المعنية بضرورة تطبيقها قصد النهوض بالتعليم نحو مستوى أفضل وتحقيق جودة الخريج.

Abstract :

This article aims at shedding light on the mechanisms that are supposed to guarantee the efficient teaching of language sciences. As being efficient teaching mechanisms, the content of instruction as well as the teaching methods and aids are presented as the focal points of our study.

We attempted in this study to provide some practical recommendations to fulfil the good functioning of those mechanisms. We attempted also to raise the awareness of the concerned authorities about the importance of the mentioned mechanisms to improve both the quality of teaching and the level of our graduates.

تقديم:

يتناول هذا المقال موضوعا واسعا وبالغ الأهمية لا يزال في بؤرة اهتمام العديد من الباحثين، وهو موضوع ضمان جودة تدريس علوم اللسان. وقد اهتمت الدول المتقدمة بموضوع ضمان الجودة، وسعت إلى اكتشاف الجوانب السلبية في التدريس بهدف إحداث تغيير نوعي، ومواكبة التطورات لتحقيق الجودة والتميز وتحسين الأداء في كافة العمليات التعليمية.

وحيث إن معظم المؤسسات التعليمية لم تصل بعد إلى المستوى المطلوب من الأداء، فعملية التدريس تحولت في كثير من الكليات والأقسام إلى ممارسة شكلية، لا تقوم على أسس نوعية بهدف تحقيق تقدم وتحسن في مستوى الطالب، كما أنها -الكليات- لا تبحث في سياسات وإجراءات مناسبة لوضع محتويات جديدة، وتطوير أجهزة التدريس لتغيير الطرائق، فهذا المقال يهدف إلى إثارة الاهتمام بموضوع ضمان جودة تدريس علوم اللسان، والإسهام في بناء آليات له، ووضع مجموعة من الإجراءات القابلة للتطبيق في

المحتويات التعليمية، ووسائل تنفيذه وطرائق تدريسه، بهدف تطوير تدريس علوم اللسان بصفة خاصة والتدريس الجامعي بصفة عامة.

فآليات ضمان جودة تدريس علوم اللسان متعددة، تشمل كل عناصر العملية التعليمية بما فيها: تحقيق جودة هيئة التدريس، تحقيق جودة الطالب، تحقيق جودة المؤسسة، تحقيق جودة تقييم الطلاب... إلخ (، ومتى سعت الكليات والأقسام لتحقيقها وتطبيق إجراءاتها، فسُحِّث تحولاً جذرياً في نمط التدريس، وتنقله من الاتجاه التقليدي إلى الاتجاه الحديث. وسنركز في هذا المقال على الآليات التالية:

- تحقيق جودة المحتوى التعليمي
- تحقيق جودة الوسائل التعليمية
- تحقيق جودة طرائق التدريس.

1- إشكالية الدراسة:

إنَّ المشكلة الأساسية التي تواجه الجامعات والمؤسسات التعليمية متمثلة في كيفية ضمان التحسين المستمر، من خلال استغلال قدرات ومهارات العاملين، والاهتمام بالمحتويات التعليمية وتحديثها وتجديدها، وتغيير أساليب التدريس واستيعاب التقنيات الحديثة والمتجددة لتقديم تدريس أفضل وتحقيق أهداف المؤسسة الجامعية.

لذا يعدّ موضوع ضمان جودة تدريس علوم اللسان من المواضيع الرئيسية التي يجب أن تولي لها الجامعات اهتماماً رئيسياً قصد تحقيق التحسين والتميز، ولن يكون ذلك إلا بالبحث عن الآليات التي تضمن جودة التدريس، وفي هذا الصدد يتبادر إلى أذهاننا طرح التساؤل التالي: ما هي آليات ضمان جودة تدريس علوم اللسان؟

2- أهداف الدراسة:

تكمن أهداف الدراسة في النقاط التالية:

- كيفية ضمان جودة تدريس علوم اللسان، عن طريق البحث عن آلياته، وذلك بتسليط الضوء على آلية تحقيق جودة المحتوى التعليمي، آلية تحقيق جودة الوسائل التعليمية، آلية تحقيق جودة طرائق وأساليب التدريس.
- البحث عن الإجراءات القابلة للتطبيق في كلّ آلية لضمان جودة تدريس علوم اللسان.
- نشر ثقافة ضمان جودة عناصر العملية التعليمية التعليمية.
- مجموعة توصيات يمكن أن تساهم في عملية التحسين المستمر.

3- تحديد مفاهيم الدراسة:

1-3- مفهوم ضمان الجودة:

لقد اختلفت التعاريف المرتبطة بمصطلح ضمان الجودة من عالم إلى آخر، وذلك لاختلاف وجهات نظرهم اتجاه هذا المفهوم، رغم إدراكهم دوره الفعّال في تحقيق التطور والتفوق في الخدمة المقدمة من طرف المؤسسات سواء التعليمية أو الصناعية، ومن تعاريف ضمان الجودة نذكر:

- ضمان الجودة هي "عملية مستمرة ونشاط منظم لقياس الجودة طبقاً لمعايير قياسية بغرض تحليل أوجه القصور المكتشفة واتخاذ الإجراءات اللازمة لتحسين وتطوير الأداء ثم قياس الجودة مرة أخرى لتحديد مدى التحسن الذي تحقق بغرض التأكد من الامتثال للمواصفات أو المتطلبات أو المعايير، كما يشمل ضمان الجودة وضع المعايير وإبلاغها وتحديد المؤشرات اللازمة لرصد الأداء والامتثال للمعايير.⁽¹⁾

- ضمان الجودة هي "الوسيلة للتأكد من أنّ المعايير الأكاديمية، المستمدة من رسالة الجهة المعنية، تمّ تعريفها وتحقيقها بما يتوافق مع المعايير المناظرة لها سواء قومياً أو عالمياً، وأن مستوى جودة

فرص التعلم والأبحاث والمشاركة المجتمعية تعتبر ملائمة وتستوفي توقعات مختلف أنواع المستفيدين من هذه الجهات (2).

"فضمان الجودة مفهوم متعدد الأبعاد يشمل جميع وظائف وأنشطة التعليم العالي: التدريس، البرامج الأكاديمية، البحث العلمي، العاملين بالمؤسسة، الطلاب، المباني، التجهيزات المادية، الخدمات المصاحبة للعملية التعليمية والخدمات المجتمعية(3)، فضمان الجودة لا يتحقق عن طريق التركيز على عنصر أو نشاط دون آخر، وإنما يتحقق بتضافر واجتماع كل وظائف وأنشطة التعليم العالي، أي ضرورة إقامة أنساق من العلاقات مع كافة الأطراف المعنية بالجامعة.

3-2- مفهوم التدريس:

الديداكتيك مشتقة من الكلمة الإغريقية (Didaskein) ومعناها التعليم(4)، علم أو تعلم من أجل أن يتكوّن، وقد كانت الكلمة تدل على ضرب من الشعور التعليمي الذي كان يهدف إلى تسهيل التعلم عن طريق حفظ المعلومات المنظومة شعرا، كالمنظومات النحوية والفقهية(5)، أي كلمة التعليمية تطلق على نوع من الشعور التعليمي الذي يتناول شرح معارف علمية تنظم شعرا، وكما نعلم أنه بالشعر يمكن "تذوق النصوص الفنية عن طريق جعل المتعلم حساسا لموسيقى الشعر، للإيقاع اللفظي، للوزن في صورة عامة، للتوازن اللفظي، وللإيقاعية"(6) كل هذه العناصر تساهم في حفظ المعلومات والمعارف وبالتالي تسهيل تعليم العلوم مثل الألفيات في التراث العربي، بالإضافة إلى أن الشعر يحمل نوعا من الفنية، إذن فقد ارتبطت التعليمية بفنية الشعر التعليمي أي فنية التعليم.

أما في العصر الحديث، فقد انتقل مفهومها من الجانب الفني إلى الجانب العلمي وأصبح ذلك العلم الذي يهتم بالطرق والوسائل التي تساعد على تعليم اللغة سواء كانت لغة المنشأ (لغة أصلية) أو لغة أجنبية(7).

أما عن تعاريف التعليمية فقد اختلفت لانطلاقها من عدة زوايا، فهناك من يركز على جانب المتعلم، وهناك من يركز على المعلم، وآخرون يعرفونها بأخذ بعين الاعتبار المحتوى التعليمي، لكننا نركز على التعريف الذي قدمه محمد الدريج في كتابه علم التدريس تحليل العملية التعليمية لشموله مختلف عناصر العملية التعليمية حيث يقول: " نقصد بعلم التدريس الدراسة العلمية لطرق التدريس وتقنياته ولأشكال تنظيم مواقف التعلم التي يخضع لها التلميذ قصد بلوغ الأهداف المنشودة، سواء على المستوى العقلي أو الوجداني أو الحسي-الحركي"(8).

فعلم التدريس يركز على كل النشاطات التي تحصل داخل قاعة التدريس بين المدرس وطلابه وعلى الظواهر المتفاعلة التي تخص عملية التعليم قصد تحقيق الأهداف المنشودة، وهذا ما أكده بشير ابرير في مقاله تعليمية الخطاب العلمي حيث أبرز أن التعليمية تعني "الدراسة العلمية لطرائق التدريس وتقنياته، ولأشكال تنظيم حالات التعلم التي يخضع لها المتعلم بغية تحقيق الأهداف المنشودة، سواء على المستوى العقلي أو الحسي الحركي(9)، وقد عرفها ميلاري بأنها "مجموعة طرائق وأساليب وتقنيات التعليم"(10). فمن هذه التعاريف وغيرها نستشف أن التعليمية ترتبط بمختلف الظواهر التي تخص عملية التعليم فتخطط للأهداف التعليمية، وتدرس التفاعل بين العناصر الثلاثة، كما تهتم بدراسة الوسائل التعليمية وطرائق التدريس المساعدة على تحقيق تلك الأهداف.

3-3- علوم اللسان:

عرفت علوم اللسان عدة دراسات واهتمامات منذ العصور القديمة، بدء من الجرجاني الذي حددها في اثني عشرة علما، جعل منها أصولا وفروعا، منها ما يختص بالمفردات كعلم اللغة والصرف والاشتقاق، ومنها ما يختص بالمركبات كعلم النحو والخط وقرض الشعر، وانتهاء بالفلقشندي الذي يحددها في عشرة علوم منها علم اللغة، علم الصرف، علم البديع، علم العروض، علم القوافي، علم الخط، علم البيان... ولقد حدد ابن خلدون علوم اللسان في أربعة فروع وهي: علم اللغة، علم النحو، علم البيان، علم الأدب(11).

ولقد جاء في المقتضب أن علوم اللغة عبارة اثني عشر علما مجموعة في قوله:

"نحو وصرف عروض ثم قافية وبعدها لغة قرض وإنشاء

خط بيان مع محاضرة والاشتقاق لها الآداب أسماء"(12)

كما نجد أنّ علوم اللغة متمثلة أيضا في اللسانيات الاجتماعية، اللسانيات التطبيقية، اللسانيات النفسية... الخ أي ارتباط اللسانيات بالعلوم الإنسانية، إذ إنّ "علم اللغويات وثيق الصلة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية، وعلم النفس وعلم الاجتماع والتربية والأنثروبولوجيا والفلسفة وغيرها..."⁽¹³⁾.

3-4- الجودة: المحتوى التعليمي، الوسائل وطرائق التدريس:

تتمثل جودة المحتويات التعليمية في توفر خصائص معينة فيها ووضوح غايتها وإمكانية تحقيقها وواقعيتها في تلبية رغبات المستفيدين (الطلاب، أولياء الأمور، المجتمع)، إلى جانب الاهتمام بجودة الطرائق والوسائل التعليمية⁽¹⁴⁾ التي تتمثل في "استعمال التقنيات المناسبة التي تتيح المناخ الابتكاري للطلاب من خلال المناقشة والحوار، وإعطاء فرصة أن يكون الطالب إيجابيا نشطا"⁽¹⁵⁾، كل هذه العناصر التعليمية يجب أن تكون أولويتها دائما العمل على تحقيق التحسن المستمر في عملية التدريس الموجهة إلى تحقيق التحسن في قدرات ومهارات الطلاب.

5- آليات ضمان جودة تدريس علوم اللسان:

في إطار مكونات ضمان الجودة وتحديث التدريس وتحقيق الأهداف نتيجة الاهتمام بالجودة، فإنه يمكن عرض كل مكون من تلك المكونات بمثابة آلية من آليات تحقيق الجودة ، كما سيتم تحديد بعض الإجراءات القابلة للتنفيذ لتحقيق كل آلية من الآليات المقترحة.

وسنقتصر في هذا المقال على الآليات التالية:

- الآلية الأولى: تحقيق جودة المحتوى التعليمي

- الآلية الثانية: تحقيق جودة الوسائل التعليمية

- الآلية الثانية: تحقيق جودة طرائق وأساليب التدريس

وفيما يلي نقدم شرحا مختصرا لكل آلية ، مع إبراز إجراءات تحقيق كل منها.

5-1- الآلية الأولى: تحقيق جودة المحتوى التعليمي

وذلك من خلال الإجراءات التالية:

- الإجراء الأول:

تعديل اللوائح التي مضى عليها أكثر من ربع قرن، ومراجعة المقررات الحالية ومسمياتها وحذف ما أثبت التطبيق أنها ضعيفة الفعالية في تكوين الشخصية المهنية للطلاب، وتنقية محتوى المقررات التي يلزم بقاؤها من الحشو وتحديثها في ضوء ما توصلت إليه العلوم التأسيسية والمساعدة وما تراكم من التراث المعرفي للعملية التعليمية بعناصرها المتعددة في ارتباطها بالظروف المحلية ومتطلبات سوق العمل⁽¹⁶⁾.

ويمكن أن يتم ذلك من خلال قيام أقسام الكليات بإعداد ملف لكل مقرر بمسماه ومحتواه ومراجعة هذا المحتوى دوريا حتى يكون أساسا للالتزام عضو هيئة التدريس به، خاصة في حالة تغيير أستاذ المقرر.

- الإجراء الثاني:

الاهتمام بعلوم المستقبلات والحاسوب وتطبيقاته ونظم المعلومات واللغة وغير ذلك مما أفرزه الانفجار المعرفي العالمي وما وصلت إليه الإنسانية من تقنيات حديثة، مع الاهتمام بالثقافة العامة للطلاب بما يحقق لديه توازنا بين ما يتعرض له من تأثيرات متعارضة في أحيان كثيرة نتيجة الثقافات السائدة والوافدة، بما يساهم في ترسيخ وتأصيل هويته الثقافية⁽¹⁷⁾.

- الإجراء الثالث:

مراجعة محتوى المناهج الدراسية في إطار خطة واحدة للتخصصات الدقيقة، ووضع إطار منهجي للمحتويات ونظم تطويرها في ضوء أهدافها، بحيث يتم تحديثها بصورة دورية عن طريق لجان متخصصة على أعلى مستوى⁽¹⁸⁾، أي "ضرورة اشتراك متخصصون في تصميم المنهج"⁽¹⁹⁾ نقطة إيجابية، مع متابعة التزام أعضاء هيئة التدريس بالمحتوى المتفق عليه ضمانا لتحقيق مستوى جودة أفضل، على أن يستند التطوير والتحديث إلى نتائج البحوث والدراسات التطبيقية، مع مراعاة التدرج في

محتوى المقررات الممتدة خلال السنوات الدراسية، وأن تهتم تلك المقررات مع غيرها من المقررات بحاجات ومشكلات الطلاب أثناء فترة الدراسة ومرحلة إعدادهم وحاجاتهم بعد التخرج لمساعدتهم على ممارسة عملهم⁽²⁰⁾.

- الإجراء الرابع:

أن يراعى في المناهج التعليمية تلبية ومواجهة التحديات الجديدة وتزويد الطلاب بالمعرفة المعاصرة والمعلومات الحديثة لتلبية المهام المهنية، وأن تتوفر تلك المناهج على كافة المعارف المتعلقة بالجوانب التربوية والأخلاقية⁽²¹⁾.

5-2- الآلية الثانية: تحقيق جودة الوسائل التعليمية:

تتحقق جودة الوسائل التعليمية من خلال الإجراءات التالية:

5-2-1- إجراءات خاصة بأجهزة التدريس:

- أن تتوفر أجهزة حاسوب والعرض وبرمجيات مناسبة، وأن تكون متاحة للأساتذة لتساعدتهم أثناء عملية التدريس، وأن تكون متوفرة في جميع نواحي المؤسسة⁽²²⁾.

- أن توفر الجامعة أو القسم الدعم اللازم لأعضاء هيئة التدريس المستخدمين لتقنيات المعلومات والاتصالات⁽²³⁾.

- أن تتاح الفرص لهيئة التدريس لتقديم آرائهم فيما يتعلق بخطط شراء الأجهزة الحاسوبية والبرمجيات في المؤسسة، وصيانتها واستبدالها، وأن تُقام دورات تدريبية لكل الأساتذة والموظفين بما يضمن الاستخدام الفعال لأجهزة الحاسوب والبرمجيات المناسبة في مجال التدريس⁽²⁴⁾.

- أن تكون مقتنيات المؤسسة من أجهزة وأدوات ومصادر المعلومات كافية وفعالة لدعم البرامج التعليمية⁽²⁵⁾.

- أن يتم تحديد مصادر المعلومات والخدمات بناء على طبيعة البرامج الأكاديمية، وأن تكون تلك المصادر والخدمات فعالة، من حيث النوعية، والتنوع، والحدثة، لتكون قادرة على دعم تلك البرامج⁽²⁶⁾.

5-2-2- إجراءات خاصة بالمكتبة:

تتمثل في النقاط التالية⁽²⁷⁾:

- دعم مكتبات الكليات بالمراجع والدوريات العلمية المحلية والدولية، وتحديث محتوياتها بما يساهم في توفير المعلومات التي يحتاجها الأساتذة والطلبة.

- توفير قاعات مجهزة للقراءة، وتجهيز المكتبة بما ييسر عليهم تصوير الأجزاء المسموح بها لسهولة الاستفادة منها.

- تنظيم مواعيد عمل المكتبة بما لا يتعارض مع أوقات دراسة الطلاب، أو تدريبهم حتى يتسنى لهم متابعة ما يريدون، مع تزويد المكتبة بالعاملين المؤهلين لإرشاد الطلاب لسرعة حصولهم على المراجع المطلوبة.

- تزويد المكتبة بنسخ "ميكرو فيلم" من رسائل الماجستير والدكتوراه وبحوث الأساتذة، وأجهزة العرض لإمكانية الرجوع لها كأساس تعليمي للطلاب والأساتذة، وعامل مساعد في إنجاز بحوثهم بدرجة أعلى من الجودة.

5-3- الآلية الثالثة: تحقيق جودة الطرائق وأساليب التدريس:

تتحقق هذه الآلية عن طريق تحقيق الإجراءات التالية:

- الإجراء الأول: العمل على تغيير أساليب التدريس، والتي تعتمد على قاعة المحاضرات التي يستعين فيها الأستاذ بالسبورة أو لا يستعين في أغلب الأحيان، والتي يكون فيها الأستاذ كمحاضر، هو العنصر النشط وذلك كأساس لعمله، وذلك بإتاحة المناخ الابتكاري للطلاب من خلال المناقشة والحوار والتركيز على القدرات التحليلية والتفكير النقدي وتفاعل الطلاب مع عناصر المحتوى الدراسي وعدم الاعتماد على التلقين وتخزين المعلومات بل إعطاء الطالب فرصة لأن يكون إيجابياً نشطاً⁽²⁸⁾، ولن يكون كذلك إلا باتباع الطريقة التالية:

طريقة المناقشة:

تعتبر من الطرائق الناجحة أثناء التدريس، لأنها " تشجّع الطلاب على المشاركة بفاعلية من خلال تفاعل لفظي بين الطلاب أنفسهم أو بين الأستاذ وأحد الطلاب أو جميعهم من أجل اكتساب معلومات ومهارات واتجاهات مرغوب فيها "(29) حيث تجعل الطالب مركز الفعالية بدل المدرس، وفي هذا فهي تنصاع للفكرة التربوية الحديثة التي تؤكد على أنّ مركز الجاذبية في المجال التعليمي يجب أن يكون الطالب، وهذا الأمر يتوقف على المدرس الماهر، فهو الذي يستطيع حمل طلابه على أن يفكروا ويسألوا ما شاء لهم أن يسألوا منه، بحيث لا يشعرون بأيّة هيمنة رسمية للمدرس على الصف(30).

وهذه الطريقة تقوم في جوهرها على الحوار، حيث يعتمد المدرّس على معارف المتعلّم وخبراتهم السابقة مستخدماً الأسئلة المتنوعة وإجابات التلاميذ لتحقيق أهداف درسه. وهي اجتماع عدد من العقول حول قضية من القضايا ودراستها دراسة منظمة، بقصد الوصول إلى رأي في موضوع القضية.

المؤشرات الواجب اتباعها لضمان فعالية طريقة المناقشة:

لضمان نجاح طريقة المناقشة يجب الالتزام بما يأتي(31):

- الإحاطة التامة بموضوع الدرس وما له صلة به والتهيؤ لأيّ استفسار من الطلبة.
- إعداد الأسئلة مسبقاً وتحديد الوقت الذي تطرح فيه على الطلبة.
- أن تكون الأسئلة واضحة ولا تتحمل أكثر من إجابة وأن ترتبط بموضوع الدرس.
- الحرص على أن يكون النقاش موجهاً نحو الهدف ولا يتاح للنقاش الخروج عن الموضوع.
- إشراك جميع الطلبة، وسماع جميع الآراء بتقدير واهتمام.
- حث الطلبة وتشجيعهم على النقاش والمشاركة في إبداء الرأي.
- تدريب الطلبة على العمل الجماعي والابتعاد عن النقاش غير المجدي.
- تعزيز الطلاب على احترام آراء زملائهم مهما كانت ومناقشتها بعلمية وموضوعية.
- تهيئة أسئلة مثيرة وطرحها في الأوقات التي تستدعي جذب الانتباه.
- إشعار جميع الطلاب بأنّ مشاركتهم مهمة وتسهم في إثراء الدرس.
- إعطاء الوقت الكافي لكل كاتب للتعبير عن رأيه.
- تحديد الأدوار، أي دور الطالب ودور المدرس في الدرس.
- أن تقوم الطريقة على جهد منظم يكون التفاعل اللفظي عنصراً أساسياً فيه.

أسباب تفضيل طريقة المناقشة في التدريس:

إنّ كثيراً من البحوث التربوية والدراسات تميل إلى تفضيل طريقة المناقشة في التدريس للأسباب الآتية(32):

- تعتمد على المشاركة والتفاعل.
- تنمية القيم والاتجاهات والمستويات العليا في الجانب المعرفي (التحليل، والتركيب، والتقييم).
- تساعد على اكتساب مهارات الاتصال، وبخاصة مهارات الاستماع والكلام وإدارة الحوار وأنها تكسب المتعلّم أساليب النقاش وأدابه وتعوده على النظام واحترام الآراء. وأنها تتيح الفرصة للأفراد من ذوي الاستعدادات القيادية تنمية هذه الاستعدادات وصقلها.
- تساعد المتعلّمين على تحليلهم لمشكلاتهم والتعامل معها، واستخلاصهم النتائج المترتبة على مناقشتهم، اتخاذ القرارات نحو ما يجب عليهم عمله، وهنا يؤدي المدرس دور القائد المساعد والمعدّل لا المستبد المملي على المتعلمين ما يجب عليهم أن يقولوه أو لا يقولوه، وأن يفعلوه أو لا يفعلوه.

إنّ طريقة المناقشة تجعل المدرس أكثر إدراكا لمدى انتباه المتعلمين وتقبلهم وعدم تقبلهم لموضوع المناقشة فيعمل على تعديله أو العدول عنه أو التعامل معه بكيفية أخرى أخذاً في الاهتمام بموضوع المناقشة الأساسي.

- الإجراء الثاني:

الاهتمام بتدريس حالات تطبيقية ومواقف ميدانية عن طريق الاعتماد على الأساليب التالية⁽³³⁾:

- ورش العمل
- التعليم الذاتي
- مجموعات البحث
- العصف الذهني
- المناقشة الجماعية.

وتستخدم هذه الأساليب في دراسة بعض المقررات، بما يحقق استفادة أكبر للطلاب على استخدام تلك المواقف كأساس لتطوير الممارسة المهنية في المجالات المختلفة بما يؤدي إلى تنمية قدرات الطالب وبناء وصقل مواهبه، وتنشيط التعلم الذاتي، وجعل الأستاذ ميسراً للمعرفة وليس ناقلاً لها. ونأخذ على سبيل المثال في طريقة الندوة:

طريقة الندوة:

تعتبر نوع من أنواع المناقشة⁽³⁴⁾ —ونجد هذا النوع من الطرائق في الجامعات خاصة— ويشترك فيها طرفان: الطرف الأول هو مجموعة من المختصين الذين يعرضون وجهات النظر المختلفة حول الموضوع المطروح في الندوة، حيث يقدمون معلومات وأفكار قيمة تعود بالفائدة على الطرف الثاني ألا وهو المستمع، لكن حتى تحقق هذه الطريقة أهدافها يجب أن تعدّ إعداداً جيداً وتوجه على نحو سليم⁽³⁵⁾.

الإجراءات الواجب اتباعها لضمان جودة طريقة الندوة أثناء تدريس علوم اللسان:

حتى تتم هذه الطريقة بشكل مفيد وفعال، وتحقق نتائج إيجابية جيدة يجب اتباع مجموعة من الإجراءات الآتية⁽³⁶⁾:

- تحديد أهداف الندوة.

- تحديد "نوعية المحتوى" ومظاهر النشاط والوسائل التعليمية.

- الاتفاق على أسلوب تتابع الندوة: بمعنى أن يجتمع المختصون مع رئيس الندوة ويجري اتفاق على مجال الندوة وإطارها العام وأسلوب إدارتها، وموضع طلب الكلمة وتحديد الزمن المخصص لمعالجة كل جانب من الندوة، فالندوة لا تتم بشكل عشوائي بل تتم في إطار منظّم مع تحديد صاحب الكلمة الأولى والثانية... مع إعطاء الوقت المخصص والمحدد للتقديم، معالجة القضية المراد طرحها من طرف كل مختص.

- تعريف المستمعين المشتركين في الندوة ومجالها وخطتها، وتلقي الاستفسارات على المستمعين وتسجيلها ومناقشتها وإتاحة الفرص للجميع فيها، والتأكد من عدم إغفال أحد أو بعض الجوانب المثقفة عليها مسبقاً⁽³⁷⁾، فمن حق المستمع أن يتعرف على المختص الذي يتناقش معه في هذه الندوة، ومختلف أعماله العلمية، كما أنّ تحديد مجال وخطّة الندوة مهم جداً حتى يتمكن المستمع من تقديم الأسئلة وتسجيلها ثم مناقشتها والإجابة عليها.

- ضرورة التعرف على الجوانب الإيجابية والسلبية بالندوة، وكذا الأهداف المحققة والمرسومة في البداية، وذلك عن طريق آراء المستمعين والتعرف على مدى التغيير الذي طرأ على الأداء⁽³⁸⁾.

- الإجراء الثالث: استخدام تكنولوجيا التعليم وإدخال التقنيات الحديثة والوسائط المتعددة ووسائل الإيضاح والعرض في توصيل وعرض المحتويات التعليمية، وإدخال نظام المشاريع البحثية لإكساب الطلاب القدرة على البحث وتنمية التفكير والحوار، وترسيخ مفهوم التعليم مدى الحياة تحقيقاً لمستويات من الجودة لا تتحقق بالأساليب التقليدية، وفي هذا الصدد نتطرق إلى طريقة المشروع:

طريقة المشروع:

تعتبر طريقة المشروع من الطرائق الحديثة، إحدى المحاولات التي وضعت الأساس لبناء طرائق التعليم الحديثة⁽³⁹⁾، بالاعتماد على إدراك المعلم بأن هذه الطريقة في جوهرها متمركزة حول التلميذ، وما على المعلم إلا القيام بعملية الإشراف للتوصل إلى خطة نابع منهم وتشجيعهم على مزيد من المشاركة⁽⁴⁰⁾. المشروع هو "عمل ميداني يقوم به المتعلم يتسم بالعملية تحت إشراف المعلم أو المدرس على أن يكون هادفاً ويقدم خدمة للمادة العلمية وأن يتم في بيئة اجتماعية، وطريقة المشروع هي أسلوب من أساليب التدريس"⁽⁴¹⁾، أي المدرس هو المشرف على الأعمال الميدانية المقدمة من طرف المتعلم على شكل مشروع باعتباره إحدى طرائق التدريس.

"فطريقة المشروع هي إحدى الطرائق التي يقوم فيها المتعلم بنشاط ذاتي تحت إشراف المدرس، وهي تتماشى ومنهج النشاط إذ تجعل المتعلمين يحيون في المدرسة حياة طبيعية مبنية على نشاطهم الذاتي فيتعلمون عن طريق العمل"⁽⁴²⁾ فهي تعتمد على الأعمال الذاتية التي يقوم بها المتعلم بمتابعة المدرس، وتلك النشاطات الذاتية تمنح لهم روح التعلم والعمل والاعتماد على الذات. وتركز هذه الطريقة على انتقاء المتعلم لموضوع معين، ثم يتم تحديد الأفواج، وبعدها تخطيط المشروع، تنفيذه، تقويمه نقده.

خصائص ومميزات طريقة المشروع:

طريقة المشروع تعود الطالب الاعتماد على نفسه في التفكير، ويبحث بنفسه عن الجواب، مستعينا بتجاربه السابقة على التغلب على الصعوبات التي تعترضه، ولا يسمح لغيره بمساعدته إلا عند الضرورة القصوى، وهي من هذه الوجهة تعدّ للحياة الاستقلالية، ومواجهة المشكلات التي تتصل به في هذه الحياة، وتعدّ طريقة للتفكير المستقل، وإظهار مواهب الطلاب، وعلى المدرس أن يرشده إلى الطرائق الصالحة التي يمكنه الانتفاع بها علمياً، والسير معه بحسب مواهبه⁽⁴³⁾.

تجدر الإشارة إلى أنّ هذا النوع من الطرائق يكسب الطالب القدرة على مواجهة الآخرين، والقدرة على تقديم درس مفيد بطلاقة التعبير وتوضيح أفكاره والدفاع عنها.

ملامح الجودة في طريقة المشروع:

وتبرز ملامح الجودة في طريقة المشروع في النقاط التالية⁽⁴⁴⁾:

- تتوفر على خصائص الموقف التعليمي الجيد حيث تمنح الحرية للطلبة في الاختيار والاقتراح والبحث.
- تغرس فيهم روح التفكير والبحث والإبداع والتقصي لإيجاد الإجابات لكل التساؤلات.
- القدرة على الإقناع وتقبل النقد واحترام وجهات النظر المختلفة.
- تبادل الآراء وتصحيح الأخطاء.
- تمنح فرصة التصرف الاستقلالي والإلقاء وحسن التدبير.
- تُظهر الجهد الحقيقي للتلميذ وتنمي فيه روح المسؤولية، والاعتماد على النفس في مواجهة الصعوبات والمشكلات.
- إذا كان مشروع الطالب جيداً وتقديره كذلك، فإنّ تقديره وتنميين عمله، سيكون جيداً أيضاً، وذلك سيحفزه على العمل والبحث أكثر.

- الإجراء الرابع: تخفيض أعداد الطلاب بقاعات ومدرجات الدراسة، لأنّ هناك ارتباط واضح بين قلة عدد الطلاب وجودة أداء العملية التعليمية واستخدام أساليب تدريسية أفضل⁽⁴⁵⁾.

خاتمة:

يجب على المؤسسات الجامعية أن تتبنى فلسفة ضمان الجودة وتسعى للبحث عن السبل التي تحقق ذلك من أجل تحسين مستوى مخرجاتها علمياً وعملياً، تحقيق الأهداف التعليمية والوصول إلى التقدم والتطور، ولن يكون ذلك إلا بالبحث عن الآليات التي تضمن جودة التدريس، ومحاولة معرفة الإجراءات القابلة للتنفيذ، هذه الأخيرة إذا طبقت بشكل صحيح، فهي تسهم في إحداث تغييرات إيجابية ترفع مستوى أداء التدريس الجامعي.

التوصيات:

بناء على ما سبق فإن الباحثة توصي بما يلي:

- 1- نشر ثقافة ضمان جودة التدريس في كافة الكليات والأقسام، وبين الأساتذة والإداريين والطلاب والعاملين.
- 2- ضرورة تقويم المحتويات التعليمية لعلوم اللسان وإعداد تقارير عنها، لمعرفة مدى تحقق الأهداف.
- 3- أن تُتخذ الإجراءات اللازمة لتحقيق التحسينات الضرورية عندما يتم الكشف عن مشكلات متعلقة بضعف محتويات برامج علوم اللسان أو علوم أخرى تدرس في المؤسسات الجامعية.
- 4- مراجعة المحتويات التعليمية وتحديثها بصفة دورية عن طريق لجان متخصصة ضمانا لتحقيق مستوى جودة أفضل.
- 5- ضرورة تحديث المحتويات التعليمية وفقا لنتائج البحوث والدراسات التطبيقية.
- 6- تزويد الطلاب بالمعارف والمعلومات المعاصرة.
- 7- تحسين البيئة الجامعية من خلال توفير القاعات التدريسية، وتجهيزها بمختلف الوسائل التعليمية.
- 8- استخدام الوسائل التعليمية المتطورة كأجهزة الحاسوب والعرض الضرورية لدعم المحتويات التعليمية.
- 9- دعم المكتبات بالمصادر والمراجع والدوريات العلمية والمحلية والدولية.
- 10- العمل على تغيير طرائق التدريس من خلال التركيز على تلك التي تجعل الطالب محور العملية التعليمية كالمناقشة والحوار والابتعاد عن أسلوب التلقين.
- 11- الاعتماد على طريقة المشروع، لأنها تساعد الطالب على البحث والتقصي وانتقاء المعلومات وعرضها بطريقة صحيحة.
- 12- ضرورة البحث عن الآليات التي تضمن جودة تدريس علوم اللسان، واقتراح الإجراءات الضرورية لتطبيقها قصد النهوض بالتعليم نحو الأفضل.
- 13- إجراء المزيد من الدراسات المستقبلية حول ضمان جودة تدريس علوم اللسان بصفة خاصة والتدريس الجامعي بصفة عامة.

هوامش الدراسة :

- (1): خليل الرفاعي، أكرم النجداوي وآخرون، تحديد معوقات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في أقسام المحاسبة في الجامعات الحكومية الأردنية، المؤتمر العربي الدولي الثاني لضمان جودة التعليم، 5/4 أفريل، الجامعة الخليجية، مملكة البحرين، ص1023.
- (2): وزارة التعليم العالي المصري، دليل الاعتماد وضمان الجودة في التعليم العالي، ج1، مصر، 2005، ص12.
- (3): حسن حسين البيلالي، رشدي طعيمة وآخرون، الجودة الشاملة في التعليم العالي بين مؤشرات التميز ومعايير الاعتماد الأسس والتطبيقات، دار المسيرة، ط2، عمان، الأردن، 2006، ص36.
- (4): محمد الدريج، علم التدريس تحليل العملية التعليمية، دار الكتاب الجامعي، الرباط، 2003، ص15.
- (5): ربيعة بابلحاج، ملامح تعليمية اللغة عند ابن خلدون من خلال مقدماته، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2009/2008، ص22.
- (6): أنطوان صياح، تعلمية اللغة العربية، دار النهضة العربية، ج2، ص87.

- (7): بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006، ص 17.
- (8): محمد الدريج، علم التدريس تحليل العملية التعليمية، ص 15.
- (9): بشير ابرير، في تعليمية الخطاب العلمي، مجلة التواصل، ع 8، 2001، ص 70.
- (10): جابر عبد الرحمان جابر، سيكولوجيا التعلم، دار النهضة، القاهرة، 1994، ص 31.
- (11): المجلة الثقافية لكل العرب، علوم اللسان عند عبد الرحمان ابن خلدون الحضرمي، www.aladabia.net/article-1-1-12993,2004.
- (12): نادية مرابط، علوم اللغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2011، ص 62.
- (13): المرجع نفسه، ص ص 422، 423.
- (14): أسامة محمد سيد علي، الطريق للإصلاح إدارة الجودة الشاملة، دار العلم والإيمان، دسوق، 2013، ص 184.
- (15): ماهر أبو المعاطي علي، الاتجاهات الحديثة في جودة تعليم الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، ط 1، حلوان، 2013، ص 116.
- (16): المرجع نفسه، ص 388.
- (17): المرجع نفسه، ص 389.
- (18): المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (19): محمد عوض الترتوري، أغادير عرفات جويحات، إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي والمكتبات ومراكز المعلومات، دار المسيرة، ط 1، عمان، 2006، ص 99.
- (20): ماهر أبو المعاطي علي، الاتجاهات الحديثة في جودة الخدمة الاجتماعية، ص 389.
- (21): المرجع نفسه، ص ص 389، 390.
- (22): الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي، معايير ضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي لمؤسسات التعليم العالي، 2011، ص 45.
- (23): المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (24): المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (25): هيئة اعتماد مؤسسات التعليم العالي، دليل إجراءات ومعايير ضمان الجودة في المؤسسات الأردنية، 2009، ص 51.
- (26): المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (27): ماهر أبو المعاطي علي، الاتجاهات الحديثة في جودة تعليم الخدمة الاجتماعية، ص ص 391، 392.
- (28): المرجع نفسه، ص ص 394، 395.
- (29): المرجع نفسه، ص 116.
- (30): محسن علي عطية، الشامل في تدريس المواد الاجتماعية، ص 112.
- (31): محسن علي عطية: الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، دار الشروق، ط 1، عمان، 2006، ص 116.
- (32): سعاد عبد الكريم الوائلي، طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير بين التنظير والتطبيق، دار الشروق، ط 1، عمان، 2004، ص ص 66، 67.
- (33): ماهر أبو المعاطي علي، الاتجاهات الحديثة في جودة تعليم الخدمة الاجتماعية، ص 395.
- (34): حسن شحاتة، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، الدار المصرية اللبنانية، ط 4، القاهرة، 2004، ص ص 33، 32.
- (35): أحمد حسين اللقاني، المنهج: الأسس، المكونات، التنظيم، عالم الكتب، القاهرة، 2004، ص 181.
- (36): المرجع نفسه، ص 182.
- (37): المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (38): المرجع نفسه، ص 345.
- (39): حنا غالب، مواد وطرائق التعليم في التربية المتجددة، دار الكتاب اللبناني، ط 2، بيروت، 1970، ص 347.
- (40): عادل أبو العز سلامة، تنمية المفاهيم والمهارات العلمية وطرق تدريسها، دار الفكر، ط 1، عمان، 2004، ص 112.
- (41): محسن علي عطية، الكافي في تدريس اللغة العربية، ص 129.
- (42): المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (43): حسن شحاتة، تعليم العربية بين النظرية والتطبيق، الدار المصرية اللبنانية، ط 4، القاهرة، 2004، ص ص 40، 41.
- (44): المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (45): ماهر أبو المعاطي علي، الاتجاهات الحديثة في جودة تعليم الخدمة الاجتماعية، ص 395.